

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

387 - قدوم الحجاج مع أشراف المصريين على عبد الملك .

لما فرغ الحجاج من دير الجماجم وقدم على عبد الملك ومعه أشراف أهل المصريين البصرة والكوفة أدخلهم عليه فبينما هم عنده إذ تذاكروا البلدان فقال محمد بن ابن عمير بن عطارذ أصلح الله الأمير إن الكوفة أرض ارتفعت عن البصرة وحرها وغمقها وسفلت عن الشام ووبائها وجاورها الفرات فعذب ماؤها وطاب ثمرها فقال خالد بن صفوان الأهممي أصلح الله الأمير نحن أوسع منهم برية وأسرع منهم في السرية وأكثر منهم قنذا وعاجا وساجا وناسا ماؤنا صفو وخيرنا عفو لا يخرج من عندنا إلا قائد وسائق وناعق فقال الحجاج أصلح الله الأمير المؤمنين إني بالبلدين خير وقد وطئتهما جميعا فقال له قل فأنت عندنا مصدق فقال أما البصرة فعجوز شمطاء دفراء بخراء أوتيت من كل حلي وزينة وأما الكوفة فشابة حسناء جميلة لا حلي لها ولا زينة فقال عبد الملك فضلت الكوفة على البصرة .

وروى الجاحظ قال قال خالد بن صفوان وسئل عن الكوفة والبصرة نحن منابتنا قصب وأنهارنا عجب وسماؤنا رطب وأرضنا ذهب